وما فيه من الرعد والبرق والصواعق ويعلم انه حياة الوجود قال الزمخشري
والزمخشري هو صاحب التفسير المسمى بالكشاف وهو معتزلي
القائل ان يقول شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيى به
حياة الارض بالمطر وما يتعلق به من شبهة الكفار بالظلمات وما
فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيب الكفرة من الا
فزاع والبلايا والفتن من جهة اهل الاسلام من الصواعق والمعنى
او كمثل ذي صيب والمراد كمثل قوم اخذتهم السماء على هذه الصفة
فلفقوا منها ما لفقوا • قال والصحيح الذي عليه علماء اهل البيان لا
يخطونه ان المثلين جميعا من جملة التمثيلات المركبة دون المفرقة لا
يتكلف لواحد شيء بقدر شبهه به • وهذا القول الفحل والمذهب
الجزل بجيانه ان العرب تاخذ شيئا فاذا عز ولا بعضه من بعض
لم ياخذ هذه الجزة ذلك فتشبهها بنظائرها كما جاء في القران حيث
شبه كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت
شيئا واحدا باخر مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم
لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا • الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها
بما معها من التوراة وآياتها الباهرة بحال الحمار في جهله بما يحمل من
اسفار الحكمة وحمل ما سواها من الاحمال ولا يشعر به بذلك الا بما يعتريه
فيه من الكد والتعب • وكقوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه
من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح
المراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء هذا النبات • فاما ان يراد
تشبيه الافراد بالافراد غير منوط بعضها ببعض وتصييرها شيئا واحدا فلا

كذلك لما وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم وما خبطوا فيه من الحيرة
والدهشة شبهت حيرتهم وشدة الامر عليهم بما يكابد من طفئت ناره
بعد ايقادها في ظلمة الليل • وكذلك ما اخذته السماء في الليلة
المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق فان قلت اي
المثلين ابلغ قلت الثاني لانه دل على فرط الحيرة وشدة الامر
وفضاعته • ولذلك اخروهم يتدرجون في مثل هذا من الاهون الى
الاغلظ • قلت الناس في الهدى الذي بعث الله به رسوله
صلى الله عليه وسلم اربعة اقسام قد اشتملت عليهم هذه الايات من
اول السورة الى هنا • القسم الاول من قبله ظاهرا وباطنا وهم نوعان
احدهما اهل الفقه فيه والفهم والتعليم وهم الائمة الذين عقلوا عن
الله كتابه وفهموا مراده وبلغوه الى الامة واستنبطوا اسراره وكنوزه
فهؤلاء كمثل الارض الطيبة التي قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب
الكثير فرعى الناس فيه ورعت انعامهم واخذ من ذلك الغذاء والقوت
والدواء وسائر ما يصلح لهم • النوع الثاني حفظوه وضبطوه وبلغوا
الفاظه الى الامة فحفظوا على الفهم النصوص وليسوا من اهل الاستنباط
والتفقه في مراد الشارع فهم اهل حفظ وضبط لما سمعوه والاولون
اهل فهم وفقه واثارة لدفائنه وكنوزه • وهذا النوع الثاني بمنزلة الارض
التي امسكت الماء للناس فوردوه وشربوا منه وسقوا منه انعامهم
وزرعوا به • فصل القسم الثاني من رده باطنا وظاهرا وكفر به
ولم يرفع به راسا • وهؤلاء ايضا نوعان احدهما عرفته وتيقن صحته
وانه حق ولكنه حمله الحسد والكبر وحب الرياسة والملك والتقدم

Copyright © King Saud University